



(*) الفكر السياسي للإمام حسن البنا

إعداد

إبراهيم البيومي غانم (**)

عرض

حامد عبد الماجد قويسني (***)

موضوع الدراسة :-

إجرائياً ، وهذه الجوانب هي :-

موضوع هذه الدراسة هو من ناحية بحث في الفكر السياسي للإمام حسن البنا - مؤسس جماعة الإخوان المسلمين - ومن ناحية أخرى هو بحث في العلاقة بين هذا الفكر وأهم قضايا الواقع الاجتماعي والسياسي - في الفترة التاريخية - التي عاصرها الإمام البنا - وهي التي اصطُح على تسميتها في مصر - بـ « الحقبة الليبرالية » أو « العهد الملكي » ..

ومن ثم فإن الدراسة كانت معنية بالبحث في جوانب ثلاثة رأت أن تميز بينها

١ - القول أو الفكر . ٢ - العمل أو الممارسة . ٣ - منطقة التفاعل التي تجسد العلاقة بينهما ..
ورغم صعوبة الفصل عملياً بين هذه الجوانب - وهو ما يعترف به الباحث - إلا أنه سعى للتمييز بينها لتيسير عملية البحث والتحليل ؛ فتناول ، من جانب الأفكار والاجتهادات التي دعا إليها الإمام البنا ، ومن جانب آخر الجهود العملية التي قام بها - من خلال جماعة الإخوان المسلمين - وكانت متعلقة أو ذات صلة بأهم قضايا المرحلة التي عاصرها ... ومع

(*) دراسة للعلاقة بين الفكر والحركة في الواقع المصري - رسالة ماجستير في العلوم السياسية .

(**) باحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية بالقاهرة .

(***) مدرس مساعد للعلوم السياسية - كلية الاقتصاد - القاهرة .



الفكر) ، وأسس على ذلك أن معيار تقييم ومحكمة « الفكر العملي » - للإمام البنا - لا يجب أن يكون هو نفسه بالنسبة « للفكر المعلى » - لمحمد عبده ورشيد وغيرهم من أصحاب المدارس الفكرية فقط - حيث إن الأول لن يكون بدرجة (نقاوة) و(اتساق) الثاني ؛ لأنه يتفاعل باستمرار مع مشاكل الواقع الاجتماعى والسياسى بمتغيراته المختلفة (الآنية) ... ومن هنا - ومع إدخال العنصر الزمنى - فإن ما يُحسب على الإمام البنا هو مجمل الأفكار المعبرة عن مواقف والتى استمرت فترة زمنية طويلة - أو طيلة حياته لم يغيرها - وليس تلك الأفكار المعبرة عن استجابات لحظية مؤقتة لمواقف - آنية ، ونرى أن الباحث كان من الممكن أن يستثمر هذه الرؤية العميقة للبشرى فى أمرين :-

١- تقديم التفسير الحقيقى لنشأة النظام الخاص ووظيفته فى إطار دعوة جماعة الأخوان المسلمين (وهو تفسير لو قُدِّمَ فى هذا الإطار لما كان مختلفاً - عما تقدمه الجماعة فى موقفها الرسمى - راجع : مشهور - الصباغ - شادى) .

٢ - الخروج بالخصائص والسمات الأساسية للبناء الفكرى للإمام - ومع إدخال المتغير الزمنى - يتم تحديد الثوابت التى تعبر عن (سمات أساسية) ، والمتغيرات التى تعبر عن استجابات مؤقتة لاعتبارات الواقع العملى الاجتماعى

ذلك فإن الجوانب الثلاثة (الفكر ، والممارسة ، ومنطقة التفاعل) لم تحظ - من الباحث - بنفس الوزن النسبى لأهميتها فى بنية الرسالة ككل ، فالجانب الثالث - منطقة التفاعل بين الفكر والممارسة - رغم أهميته القصوى لم يحظ بالاهتمام النسبى الذى يعكس مقدار ودرجة أهميته ، وهو ما أثار تعليق أحد المناقشين - المستشار طارق البشرى - الذى لاحظ أن منطقة التفاعل بين (القول والفكر) و(الممارسة والحركة) كان يمكن فى إطارها مثلاً مناقشة قضية (التنظيم الخاص) حيث - والرأى للبشرى - « إن فكر البنا تجميعى توحيدى لكل المسلمين فى حين أن الفكر الذى يتسق مع عملية بناء وتكوين النظام الخاص - خلاف ذلك - فكرٌ يعتمد على الفرز والاصطفاء (انتهى) وهو أمر يثير التساؤل حول (الاتساق الفكر الداخلى) - كان على الباحث أن يوجب عليه بشكل كامل ، رغم أنه تعرض له جزئياً من رسالته ... ، كما أثار البشرى - بهذا الصدد - نقطة جديرة بالتأمل لم تحظ من الباحث بالاهتمام النسبى الموازى لأهميتها - هو أن فكر الإمام البنا لا يُستقى فقط من (كتاباته) وإنما أيضاً من (مواقفه ، وأفعاله ، وممارساته ، حيث إنه ليس فكراً نظرياً - كفكر محمد عبده ورشيد رضا مثلاً - وإنما هو فكر حركى عملى (هذا من ناحية مصادر

والسياسى فى مصر والعالم العربى والإسلامى ...

وقد أجاد الباحث حين القبط واستطاع تحديد القضية المركزية والمحورية التى دارت حولها جهود الإمام البنا - فكراً وممارسة - وهى قضية (النهضة) ، والتى تتعلق بالإجابة على أسئلة ثلاثة :- لماذا تخلفنا ؟ ولماذا تقدم غيرنا ؟ وكيف نتقدم ؟ ...

ويلاحظ أن هذه القضية المركزية الكبرى هى التى شغلت اهتمام جمهرة المفكرين ورواد الإصلاح فى مصر والشرق عموماً - وما زالت حتى اليوم بدرجات مختلفة - وكان الاستجابة لها من خلال توجيهين أساسيين كما يرى الباحث :-

الأول : توجه المؤمنين بالإسلام ، المعتزين بانتمائهم لثقافته وحضارته - ورغم تعدد جماعات هذا التوجه وتباين وجهات أنصاره - فإن سعيه فى مجمله استهدف تأسيس النهضة ، وتحقيقها انطلاقاً من إيمانه وانتمائه .

الثانى : توجه الذين آمنوا بالغرب ، وانبثقوا فكرياً إلى تراثه وحضارته - ورغم تعدد جماعات هذا التوجه ، وتباين وجهات نظر أنصاره أيضاً - فإن سعيه فى مجمله - قد استهدف تأسيس النهضة - وبالأدق إدراك التقدم - انطلاقاً من إيمانه بالغرب وانتمائه الفكرى إليه .

ورغم أننا نوافق الباحث على هذا التقسيم العام - لكيفية الاستجابة للتحدى الذى طرحته قضية النهضة ؛ إلا أننا لا نوافق على معظم المبررات والأسباب التى قدمها لتفسير موقف التوجه الثانى ، وتتفق فى ذلك مع ما أثاره المفكر البشرى من أن رؤية د. محمد محمد حسين الأحادية التى اعتمد عليها الباحث تختلف عن رؤية الإمام البنا التجميعية - أو بالأحرى تعبر الأولى عن الفكر المعلى فى حين تعبر الثانية عن الفكر المعلى .

كما نتفق مع رؤية أ. د كمال المنوفى (أحد المناقشين) الذى يرى ضرورة التمييز فى موقف التوجه الثانى التغريبي - والذى أسماه أ. د . المنوفى التنويرى - بين المنطلقات الأساسية التى دعا إليها (العقلانية ، الحرية ، احترام قيمة العمل ... الخ) - والتى قامت على أساسها حضارة الغرب وتقدمه - والنتائج العرضية التى حُملت عليه مثل : الانحلال ، السفور ، التحلل الاجتماعى ... الخ ، وأن

المنطلقات الأساسية هذه هى إن لم تكن من لب ديننا وعقيدتها فهى من الحكمة التى هى ضالة المؤمن .

وضرب المستشار البشرى مثلاً آخر يؤيد هذا القول بـ « حركة تحرير المرأة - فهى فى سياقها المصرى الأصيل - كانت تعبيراً عن مطلبين أساسيين : « حق



من هذه الاستجابة في معظم الأحيان وهما :-

العامل الأول : الاتجاه التغريبي اللاديني الذي كان يقدم استجابة - على نفس التساؤلات - من واقع الخبرة الأوربية ، يسانده في ذلك الواقع العملي الموجود في مصر - تلك الفترة - حيث كانت السياسة القائمة - ونقصد بها تحديداً ، النظام الملكي ، الأحزاب السياسية ، النخبة المثقفة القائدة مجتمعياً - هي في الجملة من الأنصار العمليين لهذه الحلول التغريبية ...

العامل الثاني : الاحتلال الأجنبي - الذي يعتبر - بشكل أو بآخر - امتداداً للوجود الغربي في المنطقة ، وهو بدوره يعادى - لأسباب كثيرة معروفة لا داعي لتفصيلها - تقديم استجابة إسلامية : فكراً ، وممارسة لمفردات إشكالية النهضة - على نحو ما فعل الإمام البنا - وقد حاول بصفة سافرة - في أحيان قليلة - وبالتعاون مع مكونات العامل الأول - في معظم الأحيان - وقف الاستجابة الإسلامية الأصلية ، وتشويهها ، بل وتحطيمها ... ومن الواقعية أن نعترف أنه - قد نجح وما زال - ولأسباب متعددة بعضها داخلي - في « تأخير » ، و« تعطيل » هذه الاستجابة ، وليس استشهاد الإمام البنا - في هذا السبيل - عن الأذهان ببعيد ... وبعد أن يقدم الباحث استفاضة تاريخية

التعليم ، وحق العمل ، - ثم تم الانحراف بها إلى أن أصبحت قضية حجاب وسفور... الخ ... فهي في سياقها الحقيقي من لب الإسلام ...

ويرى الباحث محقاً أن التحدى الذي أثارته هذه القضية المركزية (النهضة وكيفية الإصلاح) أفرزت لدى الإمام البنا رؤية تجديدية عملية تتعلق بكيفية الاستجابة على هذا التحدى من خلال مفردات أربعة ، وهي :

١ - قضية بناء الدولة - الحديثة والعصرية - في مجتمع مسلم يعاني داخلياً من آثار التدهور والانحطاط ، وخارجياً يقع تحت السيطرة والتسلط الأوربي .

٢ - قضية اختيار وتطوير نظام سياسي كفء ، يتولى إدارة شئون الحياة العامة في المجتمع ...

٣ - قضية الهوية وتحديد إطار الانتماء السياسي ، وأساس رابطة الولاء بين الفرد والدولة التي ينتمى إليها ...

٤ - قضية التغيير وكيفية تحقيق الإصلاح المنشود على مستوى عملي . ورغم أن الباحث لم يتعرض لترتيب هذه المفردات والعلاقة بينها ، وتحديد الأوزان النسبية لكل منها مقارنة بالآخر ، فإنه يلاحظ - بعمق - أن « الطرف التاريخي أو البيئة التاريخية » التي قدم فيها الإمام البنا استجابته كانت تتضمن - على الأقل - عاملين صَعَبًا

فكرياً» إلى «تيار اجتماعي وسياسي جماهيري» يتطلع لقيادة مجتمعه ... وفي هذا الإطار ذكر الباحث أن الإمام البنا قد تأثر بمن سبقوه كالأفغانى ، محمد عبده ، مصطفى كامل .. إلخ غير أن المستشار البشرى - يرى أن القضية التي كان يجب بحثها في هذا الصدد هي مقدار هذا التأثير الذي تميز به البنا عن الكثيرين الذين عاصروا هؤلاء ، وتأثروا بهم أيضا (فالقضية ليست التأثير من عدمه) بمعنى أنه كان على الباحث أن يحدد ما هي الملامح الفكرية التي كانت لهؤلاء الرواد ، ووجدت في فكر الإمام البنا أو في بنائه الفكرى ؟ وهي ملاحظة نافذة يتعين بحثها بدقة ..

ثانياً : أهمية الدراسة :-

ويرى الباحث أن أهم الأسباب التي دعت لبحث هذا الموضوع ، والتي تشكل في نفس الوقت أهميته العلمية والعملية هي :-

أ - من الناحية العلمية : وجود نقص شديد في الدراسات الأكاديمية الخاصة بمؤسس جماعة الإخوان ، ومظاهره : ندرة الدراسات التي خصصت لبحث وتحليل الإسهامات الفكرية والسياسية للبنا من ناحية ، وعدم إلمام الدراسات القليلة التي خصصت لهذا الغرض بمعظم التراث

لتحديد البيئة التي نشأ فيها الإمام البنا ، وشهدت نشاطه فكرياً ، وسياسياً بما حوته من صراع بين التوجهين - سالفى الذكر - حول « القضية المركزية » وفي إطار الحضور القوى والمؤثر للاحتلال البريطانى في مصر يبرز من خلالها المفردات التالية (دستور ١٩٢٣م الذى قامت عليه الحياة الليبرالية رسمياً - إلغاء الخلافة ١٩٢٤م والمعارك الفكرية التي صاحبت كل ذلك ... إلخ) ، وفي هذا الإطار تم تأسيس جماعة الإخوان المسلمين - لتصبح أكبر حركة اجتماعية وسياسية منظمة - على ساحة المجتمع المصرى آنذاك - تمتلك مشروعاً إسلامياً للإصلاح وتحقيق النهضة (من خلال المفردات الأربعة سابقة الذكر) لم يقدر له التمام .. وإن كانت الجماعة - وما زالت - تكرس جهودها لتحقيقه ...

وفي هذا الإطار حاول الباحث وضع جهود الإمام البنا وجماعة الإخوان - في الإطار العام لمجرى حركة الإحياء والتجديد الإسلامى الحديثة - بوصفها جزءاً أصيلاً فيها ، ويرى الباحث أن الإمام البنا يتميز عن سبقه - كالأفغانى ومحمد عبده و ... إلخ - بأنه أدخل حركة الإحياء مرحلة جديدة متميزة توثقت فيها العلاقة بين « الكلام » - باعتباره صورة للفكر - و« العمل » باعتباره تجسيداً واقعياً له - وانتقلت من كونها « مدرسة واتجاهاً



والسياسي - والوصول إلى معرفة علمية أقرب للصحة - للحقبة الليبرالية التي يصفها الباحث بأنها « من أخصب فترات التاريخ المصري الحديث » ؛ وذلك لأنها البيئة التاريخية التي عاشها الإمام البنا خصوصاً أنها - وفي جانبها الفكري السياسي والاجتماعي الإسلامي - لم تحظ بالقدر الكافي من اهتمام وعناية المتخصصين .

٣ - محاولة معرفة صلة الأبعاد المختلفة لمشروع الإمام البنا الفكري السياسي بسياقه العام الذي ظهر فيها ، وهذا الهدف ذو أهمية خاصة إذا ما نظرنا إلى جهوده واجتهاداته باعتبارها تمثل بديلاً أصيلاً لجهود الإصلاح على النمط الغربي العلماني خلال تلك الفترة .

٤ - محاولة الوقوف على مدى الاتساق بين ما قدمه الإمام البنا من اجتهادات فكرية وسياسية من ناحية ، ومحاولاته وتجاربه لتطبيقه عملياً من خلال توجهاته وقيادته لجماعة الإخوان المسلمين من ناحية أخرى - وبهذا الصدد ركز الباحث على قضيتين أساسيتين لاختبار هذا الاتساق : القضية الوطنية المصرية ، وقضية فلسطين .

وقد اقتضى تحقيق الأهداف سالفة الذكر - من الباحث القيام بقراءة جادة ومتعمقة لأهم الدراسات السابقة حول

الفكري الذي كتبه - من ناحية أخرى - خاصة أنه - في الغالب - ما زال غير معد للنشر كاملاً حتى الآن !!

ب - أما من الناحية العملية : فيرى الباحث أن أهمية دراسته تتمثل في :-

١ - أن الإمام البنا - وجماعة الإخوان المسلمين - كانت وما زالت من القوى السياسية الرئيسية المؤثرة في الواقع السياسي والاجتماعي المصري - ولا نتجاوز كثيراً إذا قلنا - الواقع العربي والإسلامي والدولي .

٢ - أن معظم القضايا الفكرية والسياسية التي تعرض لها الإمام البنا - واتخذ خلالها مواقف واضحة من خلال جماعة الإخوان المسلمين - ما زالت تمتلك استمرارية معينة حتى الآن ، وما زالت تشكل « تحدياً » ، استجابتنا له ما زالت قاصرة بشكل من الأشكال .

ثالثاً: أهداف الدراسة :-

يؤسس الباحث على ما تقدم أهداف دراسته الأساسية فيما يلي :

١ - محاولة الكشف عن مجمل البناء الفكري والسياسي للإمام حسن البنا ، وإعادة تقديمه في صورة متكاملة مرتبة ، وذلك باستخدام المناسب من أدوات المنهج العلمي وأساليب التحليل السياسي ..

٢ - محاولة فهم الإطار الفكري والاجتماعي

لا ينفى وجود علاقة تأثير وتأثر متبادلة بين النسق الفكرى من ناحية ، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من ناحية أخرى .

(٢) أن الواقع - الذى عاصره الإمام البنا بمعطياته المختلفة - كان عاملاً أساسياً فى استنهاض جهوده الفكرية والحركية ... وأنه لولا دعوة البنا لإعادة فهم الإسلام باعتباره نظاماً شاملاً للحياة ، وأن يقرن القول بالعمل فى هذا الإطار لما استطاع أن يحدث انعطافاً أساسياً فى مجرى جهود الإصلاح والتجديد الإسلامى تمثلت معالمه فى إخراج تلك الجهود من حيز الفكر وأطره النظرية إلى حيز الواقع ومقتضياته العملية ، ومن حيز النخبة إلى حيز اهتمام الجماهير ، ومن ثم إلى حركة اجتماعية سياسية مؤثرة ..

(٣) إن هناك علاقة طردية بين مضمون التوجه الفكرى الإسلامى الذى دعا إليه الإمام البنا - من ناحية - وحجم الاستجابة الاجتماعية الجماهيرية لهذا المضمون من ناحية أخرى ، وهو ما يعنى أنه فى ظل ظروف التحدى الغربى الذى يواجه المجتمع الإسلامى يمكن القول : كلما كانت جهود الإصلاح والسعى لتحقيق النهضة منطلقة من أصول التصور الإسلامى ، فإن الاستجابة الاجتماعية تكون أكثر اتساعاً مقارنة بما يمكن أن تحظى

الموضوع أو لها أدنى صلة به - أما الإنجاز الحقيقى للباحث فهى القراءة المنهجية للمادة الأساسية التى كتبها الإمام البنا (مذكرات - رسائل - حديث الثلاثاء بالإضافة إلى عدد من المقالات والرسائل - وما فى حكمها -) والتى تشمل كل ما نُشر له تقريباً من ٢٩ - ١٩٤٨ م ، والتى بلغت حوالى ألفاً وثلاثين صفحة ، ونشرت فى كافة جرائد ومجلات الأخوان وغيرهم فى نفس الفترة الزمنية) بالإضافة إلى مقابلات علمية مع قيادات الجماعة فى الوقت الحالى . وكل من له صلة بالبحث العلمى يدرك حجم وصعوبة الجهد المبذول فى مثل هذا العمل وحده قبل تحليله والخروج بدراسة علمية من أحشائه ...

وعلى ضوء هذه القراءات - ومن خلال الممارسة البحثية - طورَ الباحث عدداً من الافتراضات الأساسية ، كما تم استخلاص عدداً من التساؤلات الرئيسية حاول تقديم الإجابة عليها ...

رابعاً : أما الافتراضات : فيلخصها الباحث فى ثلاثة هى :

(١) أن التغير فى نسق القيم والأفكار السائدة - فى مجتمع ما - من شأنه أن يودى إلى تغير فى أبنيته السياسية ، وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية ، وهذا



واستخدم في هذا الإطار منهجية تحليل يمكن
تحديدها في :-

١ - مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تم
تحديدها وضبطها باعتبارها تمثل جوهر
عملية التحليل المنهجي .

٢ - الإفادة من مفهوم « التناص » -
باعتبارها أداة تحليلية - وهو يُعنى بدراسة
« النصوص » الفكرية - أدبية وسياسية
وغيرها - في إطار تفاعلها مع بعضها
البعض ؛ الأمر الذي أتاح توسيع دائرة
تحليل الأفكار في سياقها الاجتماعي
والتاريخي العام .

٣ - المقارنة المنهجية لاكتشاف أوجه الشبه
والاختلاف ، وكذا علاقات « التعاون
والصراع » بين النشئ الفكري الذي قدمه
البناء وبقية الأنساق المطروحة في الساحة في
تلك الحقبة .

كما حاول الباحث تطوير أداة منهجية
تتفق مع طبيعة موضوع الفصل الخاص
بالتعريف بالإمام البنا من خلال أدوات
منهجية أصولية (علم الجرح والتعديل - أو
علم نقد الرجال) أو أخرى حديثة من علم
الاجتماع السياسي ، ومقولات بعض كتب
الحكمة السياسية التي يحفل بها التراث
الإسلامي .

وفي ضوء ما سبق يقسم الباحث
دراسته - بعد المقدمة - إلى ثلاثة أبواب

به جهود الإصلاح المنطلقة من منطلقات
غير إسلامية .

خامساً : أما التساؤلات الأساسية فهي
ثلاثة يمكن إيجازها فيما يلي :

١ - هل صحيح - كما يزهد البعض -
أن السمة الأساسية لخطاب الإمام البنا
الفكري والسياسي - وبالتالي لجماعة
الأخوان المسلمين - هي الغموض وعدم
الوضوح .

٢ - إلى أي مدى كانت جهود حركة
الإخوان المسلمين بقيادة الإمام البنا تسير
وفق خطوات واضحة ، وبرامج محددة ...

٣ -- كيف يتم فهم وتفسير بعض المواقف
والأعمال السياسية التي قام بها الإخوان
بقيادة الإمام البنا - والتي غلب عليها طابع
التمييز أو الانفراد - بعيداً عن مواقف
وأعمال معظم القوى والتيارات الفكرية
والسياسية خاصة في ظل الظروف التي
كانت مصر تمر بها في سنوات ما بعد
الحرب العالمية الثانية ...

سادساً : منهجية الدراسة وتقسيمها :-

وقد حاول تحقيق ما سبق عبر منهجية
تفرضها طبيعة الموضوع وانهاؤه - للفكر
السياسي من ناحية أولى وإطاره الفكري
المرجعي الإسلامي من ناحية ثانية وفي إطار
البيئة الفكرية الثقافية التي أفرزتها الحقبة
الليبرالية في مصر من ناحية ثالثة ،

« الفعل » و « التطبيق » وقد تطلب ذلك ضرورة تحديد الأصول الفكرية والحركية لمفهوم التغيير لديه ، ثم تحليل تصوره لمراحل عملية التغيير ، وكيفية تطبيقها في المجتمع المصرى .

وفي الباب الثالث : تناول فيه الباحث بحث العلاقة بين فكر الإمام البنا وأهم القضايا السياسية التى عاصرها ، وذلك في فصلين ، ففى الفصل الأول : تم بحث رؤيته للقضية الوطنية المصرية (فى ثلاث مباحث) ، وفى الفصل الثانى تم بحث رؤيته للقضية الفلسطينية ومواقف جماعة الإخوان المسلمين بقيادته أيضاً فى هذا المجال (فى مبحثين)

ثم كانت خاتمة الدراسة التى تضمنت أهم نتائجها وتناولها فى النقطة الأخيرة .

سابعاً : نتائج الدراسة :-

توصل الباحث من دراسته إلى عدد من النتائج نستطيع أن نوجزها فيما يلى :-

١ - إن الإمام البنا من خلال اجتهاداته الفكرية والسياسية حول قضايا : « النهضة » و « الدولة » و « منهج التغيير والإصلاح » كان يسعى لإعادة صياغة التصور الإسلامى حول هذه القضايا ، صياغة تحديدية تخاطب الواقع وتؤثر فيه ؛ مما أعاد له اعتباره على الصعيد السياسى والاجتماعى - بصفة خاصة - وباعتباره

وخاتمة ، ففى الباب الأول يتناول الخلفية السياسية والفكرية والاجتماعية للحقبة التى عاصرها الإمام البنا (فى فصل أول) ، أما (الفصل الثانى) فقد تناول التعريف بالإمام حسن البنا من حيث أصوله الاجتماعية ، ومصادره الفكرية ، وسماته الشخصية (ويقع كل فصل فى ثلاثة مباحث) .

وفي الباب الثانى : يتناول - بشكل عام - بحث وتحليل البناء الفكرى والسياسى للإمام البنا ، وذلك فى ثلاثة فصول ، ففى الفصل الأول : ركز على قضية النهضة ، وما يتعلق بها من تفسير أسباب الانحطاط ، وتحديد الموقف من الغرب ومدنيته الحديثة ، وكذلك بيان شروط تحقيق النهضة المنشودة (وقد عالج ذلك فى أربعة مباحث) .. وفى الفصل الثانى فقد حلل الباحث الأفكار والاجتهادات التى قدمها البنا حول « الدولة » و « الهوية » و « النظام السياسى » .. من وجهة نظره الإسلامية - وفى سياق تفاعل ما قدمه من أفكار واجتهادات أهم التيارات الأخرى فى تلك الحقبة (وقد عالج ذلك فى ثلاثة مباحث) . أما الفصل الثالث : فقد عالج فيه منهج التغيير - لدى الإمام البنا - أى بيان نظرية العمل لديه فى المرحلة التى أطلق عليها « مرحلة التنفيذ » - بمعنى كيفية الانتقال من مستوى « التصورات » و « الاجتهادات » النظرية . إلى حيز



فالحكومة ، فالدولة الإسلامية ، ثم تكون الخلافة الجامعة وأستاذية العالم ، وكان ذلك يمثل بديلاً إسلامياً كاملاً يتسم بالأصالة في مواجهة النموذج العلماني التغريبي الذي دعت إليه النخبة المصرية العلمانية ، وأسهمت في تطبيقه .. إنه مفهوم وعملية « الإحياء الإسلامي » في مقابل مفهوم وعملية « التحديث الغربي » باعتبار أن كلا منها يعبر عن منهجية خاصة تنتمي إلى الأصول وتراث الحضارة الإسلامية ، بينما تنتمي الثانية إلى تراث الحضارة الغربية ... وما زال كليهما يملك استمرارية في عالمنا المعاصر ، على مستوى الفكر والممارسة ...

٤ - إن المفهوم الذي قدمه الإمام البنا لمفهوم « الدولة » ودعا لإقامته يستوعب عناصر المثالية السياسية الأصيلة ، ومحاوله تثبيتها في الأذهان تمهيداً لتحقيقها في الواقع ، وقد أثرت ظروف الحقبة الليبرالية وخصائصها العامة في توجيه الخطاب السياسي للبنا المتعلق بالدولة فكان من أهدافه الرئيسية القيام بدحض المقولات والأفكار التي كانت تروجها النخبة العلمانية - المتغربة - وبصفة خاصة -

ما كان منها متعلقاً بنموذج الدولة الحديثة ، وهُويَّتها ، وعلاقتها بالدين وموقعه منها ، ودوره في المجتمع ... الخ .

وأيضاً فيما يتعلق بـ « هُويَّة الدولة » فقد حاول خطاب البنا السياسي بهذا الصدد استيعاب إيجابيات المفاهيم التي كانت

منهجاً شاملاً للحياة بصفة عامة ، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير ؛ وترك آثاره من بعده على مستوى حركات الإحياء الإسلامي بصفة عامة ، وعلى مستوى الدولة المصرية بصفة خاصة .

٢ - إن المشروع الفكري والسياسي الذي قدمه الإمام البنا ودعا إليه وقد توفرت فيه العناصر الأساسية لما يمكن تسميته بـ « العقيدة السياسية » وهي :-

(أ) تقديم تصور متكامل لما يجب أن يكون عليه حال المجتمع في المستقبل (من وجهة النظر الإسلامية) .

(ب) وصف الواقع الذي عاصره وتشخيص مشكلاته ، وتحديد أهم قضاياها مع بيان حجم الهوة التي تفصل ذلك الواقع عما يجب أن يكون عليه طبقاً للتصور المستقبلي المنشود .

(ج) اقتراح الوسائل والأدوات العملية الكفيلة بتحقيق الانتقال من الواقع المرفوض (في معظم جوانبه) إلى المستقبل المرغوب ...

٣ - إن الإمام البنا قد ركز معظم اهتمامه بخصوص قضية النهضة بأن يكون « الإسلام » هو أساسها الذي تقوم عليه وصولاً إلى هدفها السياسي الأسمى « أستاذية العالم » - وقد رسم لذلك طريقاً محدداً تبدأ من إصلاح الفرد ، فالأسرة ، ومن ثم المجتمع ،

تجديدية بصدد هذه القضية - وعلى العموم فإن موقف الأخوان الفكري اليوم على خلاف ذلك (راجع اجتهادات القرضاوى والتلمسانى والغزالى ..) وكذلك موقفهم العملى من خلال الانخراط فى الحياة السياسية والمطالبة بحزب لهم .

د - إيمان الإمام البنا - بالتدرج - لإقامة الخلافة الإسلامية (دولة إسلامية قطرية) ثم تقوم بينها معاهدات وأحلاف ، ثم عصبة أمم إسلامية ثم دولة واحدة بخلافة إسلامية .

٦ - بالنسبة للمنهج العملى للتغيير فإن الإمام البنا - وجماعة الأخوان المسلمين - قد سارت فى اتجاهين أساسيين :-

(أ) استخدام القوة ، وذلك ضد الاحتلال الأجنبى للبلاد ، وذلك بهدف تحقيق الاستقلال .

(ب) استخدام الوسائل السلمية من التربية والتنشئة السياسية ، وفق المبادئ الإسلامية فى التغيير الداخلى ..

٧ - إن الجهود التى بذلتها جماعة الأخوان المسلمين بقيادة البنا فى كل من القضية المصرية ، وقضية فلسطين كانت متسقة - إلى حد كبير - مع الإطار الفكرى والسياسى الذى صاغه ودعا إليه البنا ، ومع ذلك لم تسلم تلك الجهود من بعض السلبيات يرجعها الباحث إلى عوامل داخلية أصابت هيكل الجماعة ، إضافة إلى

تسعى للتعبير عن تلك الهوية من وجهة نظر التيارات الفكرية والسياسية الأخرى مثل « القومية » و « الوطنية » . كما أن خطابه قد اتسم بالقدرة نفسها على نبذ سلبيات تلك المفاهيم ، وأنه حاول دوماً أن يحصر خلافه معها فى أضيق نطاق ممكن ، وقد ظهر ذلك بوضوح فى موقفه من فكرة العروبة ومن دعاة القومية العربية ...

هـ - أما بالنسبة للنظام السياسى فقد أكد الإمام البنا على :

أ - التأكيد على مفهوم « وحدة السلطة » وعدم انقسامها إلى سلطة « مدنية » وأخرى « دينية » .

ب - القبول بصيغة الحكم الدستورى النيابى باعتباره أقرب نظم الحكم القائمة فى العالم كله إلى الإسلام ، ورأى أن تلك الصيغة إذا طبقت كما ينبغى تضمن تحقيق المبادئ الثلاثة التى يقوم عليها نظام الحكم الإسلامى ، وهى حسب تصوره : « مسئولية الحاكم » ، و « وحدة الأمة » و « احترام إرادتها » .

ج - القبول بضرورة وجود معارضة سياسية فى إطار النظام الإسلامى ، ولكن الباحث إزاء موقف البنا من التعددية الحزبية ، وهو موقف ينبغى فهمه فى سياقه التاريخى فى مصر ، التزم بترديد « المبررات التاريخية » لرفض التعددية الحزبية وقد كنا ننتظر من باحث فى العلوم السياسية رؤية



للمكتبة العربية والإسلامية ، تقدم منهجية
أصيلة ورؤية ثاقبة بفضل جهود الباحث
وإشراف أستاذه الدكتور على أحمد
عبد القادر ؛ فهي بحق دراسة متميزة ؛
ولذلك استحققت درجة الامتياز بمجداة ..

قسوة الضغوط الخارجية على الجماعة سواء
من النظام الملكي أو الدول الأجنبية ..

وبعد فإن هذه الدراسة - رغم كل
ما قدمنا - تبقى رائدة في بابها ، وإضافة

